شبكة المعلومات الجامعية

بسم الله الرحمن الرحيم

Ain Shams University Information Network
جامعة عين شمس
شبكة المعلومات الجامعية
@ ASUNET

شبكة المعلومات الجامعية

التوثيق الالكتروني والميكروفيلم

شبكة المعلومات الجامعية

جامعة عين شمس

التوثيق الالكتروني والميكروفيلم

قسم

نقسم بالله العظيم أن المادة التي تم توثيقها وتسجيلها

علي هذه الأفلام قد أعدت دون أية تغيرات

يجب أن

تحفظ هذه الأفلام بعيدا عن الغبار

في درجة حرارة من ١٥-٢٥ مئوية ورطوبة نسبية من ٢٠-٤٠%

To be Kept away from Dust in Dry Cool place of 15-25- c and relative humidity 20-40%

كلية دار العلوم

قسم النحو والصرف والعروض

الرَّوَابِطُ اللَّفْظِيَّةُ والدِّلالِيَّةُ فِي شِعْرِ المُتَنَبِّي

دِرَاسَةٌ نَحْوِيَّةٌ نَصِّيَّةٌ

بحثٌ مقدمٌ للحصول على درجة الدكتوراه

في قسم النحو والصرف والعروض

إعداد

الباحث : مفلح بن زابن بن هادي القحطاني

المدرس المساعد في قسم اللغة العربية وآدابها

بجامعة الملك خالد في السعودية

إشراف

الأستاذ الدكتور : محمد حماسة عبد اللطيف

أستاذ النحو والصرف والعروض بكلية دار العلوم

وعضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة

١٤٣٢هـ / ٢٠١١م

شكرٌ وتقديرٌ

يقدم الباحث شكره الجزيل إلى المشرف على هذه الرسالة ، العالِمِ اللغوي الكبير ، الأستاذ الدكتور : محمد حماسة عبد اللطيف، أستاذ النحو والصرف والعروض في كلية دار العلوم ، وعضوِ مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، الذي رعى هذا البحث ، وكان حريصًا عليه متطلِّعًا إليه ؛ فكان ثمرةً من ثمار غرسه ، وزهرةً من رياض علمه .

كما يقدِّم الباحث شكره إلى العالِمَين الجليلين عضوي لجنة المناقشة ، الأستاذ الدكتور: طه الجندي ، رئيس قسم النحو والصرف والعروض في كلية دار العلوم بجامعة القاهرة والأستاذ بالقسم ، والأستاذ الدكتور: محمد رجب الوزير ، أستاذ اللغويات في كلية الألسن بجامعة عين شمس ، على جهودهما في تقويم هذا العمل .

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد :

فإن دراسة الظواهر والنظريات اللغوية – على اختلافها – في ضوء النصوص الإبداعية من أفضل الأساليب لرصد تلك الظواهر ، وتوظيف تلك النظريات اللغوية ، واختبارها والوقوف على أهم جوانبها وأبرز ملامحها .

ومن أبرز النظريات الحديثة التي شغلت المهتمين بالشأن اللغوي نظرية نحو النص (Text Grammar) أو نظرية علم اللغة النصي (Text Linguistics) التي حظيت بجانبٍ جيدٍ من الاهتمام ، وقد شرعت الجامعات العربية في عشر السنوات الأخيرة في توجيه الاهتمام نحو هذا النوع من أنواع التحليل اللغوي ، وأمضى الباحثون الغربيون نحو خمسين عامًا في بناء المعرفة اللغوية النصية وإجراء البحوث في هذا الشأن .

وقد تنوعت الدراسات العربية في هذا المجال ؛ فطُبِّقَتِ المعاييرُ النصية على نصوصٍ عربيةٍ مختلفةٍ شعريةٍ ونثريةٍ ، وعُني بعض الباحثين برصد معالم التفكير النصي في التراث اللغوي العربي ، وأقيمت مؤتمراتٌ علميةٌ في هذا الخصوص ، وظل المجال حافزًا إلى إجراء

مزيدٍ من البحوث والدراسات وفق هذا المنهج التحليلي ؛ ومن هنا قوي الشعور لدي بأهمية طرق هذا الباب والمشاركة فيه .

وقد أَخَذْتُ أتلمَّس الطريق لتسجيل رسالة الدكتوراه في هذا المجال، وبمشورة أستاذي الأستاذ الدكتور : محمد حماسة عبد اللطيف وتوجيهاته اتجهت النية إلى ديوان شيخ شعراء العربية أبي الطيب المتنبي، وتقرر أن يكون عنوان هذا البحث "الروابط اللفظية والدلالية في شعر المتنبي – دراسةٌ نحويةٌ نصيةٌ" .

وتتلخص أسباب اختيار هذا الموضوع للدراسة فيما يأتي :

١- انطلاقه من اتجاهٍ جديدٍ في التحليل اللغوي ؛ حيث إن نحو النص بدأ يبرز بوصفه منهجًا تحليليًّا معاصرًا ، وقد أخذت الحاجة تشتد إليه ؛ ومن هنا بدأت الجامعات العربية في الاهتمام به ، والتوصية بضرورة قيام دراساتٍ نظريةٍ وتطبيقيةٍ حوله ، وإخضاع النصوص العربية الإبداعية للتطبيق النصي ، ولعل من أبرز ما ورد في هذا الإطار ما أوصى به المؤتمر الثالث للعربية والدراسات النحوية الذي عقد في كلية دار العلوم بعنوان : "العربية بين نحو الجملة ونحو النص" في فبراير ٢٠٠٥م ؛ حيث أوصى هذا المؤتمر بضرورة الإفادة من معطيات نحو النص في قراءة النصوص الإبداعية قراءة متكاملة ، وتوجيه الدرس الحديث في ضوء هذه النظرة المتكاملة[١] .

٢- الأهمية الكبرى لهذا الموضوع ؛ إذ إن للروابط دورًا فاعلاً في تحديد المعنى ، كما أن فكرة التماسك النصي أو ترابط الخطاب –

---

(1) انظر : العربية بين نحو الجملة ونحو النص ، كتاب المؤتمر الثالث للعربية والدراسات النحوية بكلية دار العلوم ، توصيات المؤتمر ، دار الهانئ للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م ، ٢/٩٨٨-٩٨٩ .

على وجه الخصوص – حظيت باهتمامٍ كبيرٍ من قِبَل المهتمين بنحو النص ، بل إن بعضهم قصر مهمة التحليل النصي أو الخطابي على عناصر الترابط وأنماطه .

٣- عدم الوقوف على دراسةٍ شاملةٍ للروابط في شعر المتنبي تقوم بدراسة أنماط هذا التماسك من منطلق المزج بين معطيات التراث اللغوي العربي ومعطيات الاتجاه النصي المعاصر ، وهو ما يؤكد أهمية هذه الدراسة من جانبٍ وضرورتها من جانبٍ آخر .

٤- ما يتميز به ميدان هذه الدراسة التطبيقية شعرُ أبي الطيب المتنبي – على وجه الخصوص – من إحكامٍ في النسيج التركيبي ، وتفردٍ في النظام البنائي ، وهو الأمر الذي يؤمّل منه أن يسهم في إثراء الدراسة وخروجها بنتائج جيدةٍ .

٥- أن هذا الموضوع يصل النحو بالصرف والبلاغة والنقد والعروض والأصوات وغيرها من الفروع العلمية ، من منطلق أن نحو النص متعدد الاختصاصات ، كما أن هذا الموضوع يجعل النص الشعري ميدانًا للدراسة ؛ ومن هنا فإن جانب التحليل والاستنتاج فيه هو الأبرز ، وليس مقصورًا على التنظير .

٦- أنه من خلال هذه الدراسة النصية يمكن تجسيد الوظيفة الحقيقية للنحو ، وهي الوظيفة التي لا تقف عند بيان الخطأ والصواب ، وإنما تتجاوز ذلك إلى فلسفة الدلالة وتفسير البُنى وتحليل التراكيب .

٧- أن هذه الدراسة تُعد تراثيةً وحديثةً في الوقت نفسه ؛ فهي تقوم على تأصيل مظاهر التماسك في الدرس اللغوي العربي من جانبٍ ، والنظر إليها كما قدمها الدرس اللساني الحديث من جانبٍ آخر .

وتهدف هذه الدراسة إلى أهداف يرجو الباحث تحقيقها ، منها :

١- محاولة الاستفادة من معطيات الدرس اللساني النصي الحديث في مجال تحليل النص الشعري عند المتنبي ، للكشف عن وجوه التماسك النصي لديه ، وهي الوجوه التي تسهم في تحقيق انسجام الخطاب ، وتتمثل في الروابط اللفظية والدلالية .

٢- رصد مظاهر التماسك النصي في شعر أبي الطيب المتنبي .

٣- تحديد طرائق استعمال الشاعر لهذه الوسائل .

٤- دراسة الأثر الدلالي لهذا التماسك .

٥- محاولة تحليل هذه النصوص الشعرية الإبداعية ، وكشف مدى تآلفها وتماسكها وانسجامها ، وأثر ذلك في البناء الكلي لها .

٦- محاولة رصد ما ورد من إشاراتٍ في شروح ديوان المتنبي والدراسات المعاصرة فيما يتعلق بالموضوع ، وتوظيف ما ورد من ذلك فيما يخص الدراسة .

٧- محاولة الوقوف على بعض الأسرار التي جعلت شعر المتنبي ذا لغةٍ خاصةٍ وإبداعٍ متفردٍ ، ولا شك أن للتماسك وأدواته دورًا مباشرًا في ذلك.

منهج الدراسة :

منهج هذه الدراسة قائمٌ على الوصف والاستقراء والتحليل ، وذلك من خلال رصد مظاهر التماسك النصي في شعر المتنبي ، مع الاستعانة

بما دار حول شعر المتنبي من شروحٍ ودراساتٍ قديمةٍ ومعاصرةٍ ، وقد حرص الباحث على أن يكون الجانب التطبيقي التحليلي هو الأبرز والأغلب في الدراسة ، وذلك بتقديم الإطار النظري لكل مظهرٍ من مظاهر التماسك – بإيجاز – من خلال ما ورد في التراث اللغوي العربي والدرس اللساني الحديث ، ومن ثم الشروع في تقديم النماذج وتحليل النصوص الشعرية ، وتطبيق معايير التماسك عليها وفق الإطار المحدد للدراسة .

وقد حاول الباحث – ما استطاع – أن تستغرق الدراسة جُلَّ القصائد ، وأن ترصد أبرز أنواع الروابط ومظاهر التماسك النصي في شعر المتنبي ؛ لتجنب الابتسار المخل ، وقد قدم البحثُ نماذج من أبيات الشاعر ، وحلّل مقاطع شعريةً كاملةً ، وحاول الاعتماد على أسلوب الإحصاء في بعض المباحث التي تستحق ذلك ، كما طُبق ما ورد في هذا البحث من مفاهيم نظريةٍ على قصيدةٍ شعريةٍ كاملةٍ تقع في المبحث الثاني من الفصل الخامس في أربعين بيتًا شعريًّا ، وكان المصدر النحوي التراثي والمرجع اللساني الحديث رفيقَيْ درب الباحث تحقيقًا لأهداف الدراسة .

وتتلخص الطريقة التي اتبعها الباحث في تقديم الإطار النظري للمحور النصي المراد دراسته من خلال ما ورد في نحو النص من مفاهيم ، ومحاولة تأصيل ذلك في التراث اللغوي العربي ، ثم الانتقال إلى التطبيق الذي يتم فيه عرض النصوص والنماذج المناسبة للمحور المراد دراسته ، وقد حرص الباحث على أن يقدم ما يناسب كل محورٍ

تُراد دراسته من نماذج شعريةٍ من خلال التجوال في ديوان الشاعر[1] ، محاولاً – ما أمكن – أن يوازن بين الإطار النظري والإطار التطبيقي وألا تزيد النماذج المقدَّمة عن الإطار المتاح لهذه الرسالة العلمية أن تُكْتَبَ فيه .

وقد اقتضت المادة المدروسة وطبيعة الموضوع أن يقع البحث في خمسة فصولٍ في كل فصلٍ عدة مباحث ، ويسبق الفصولَ الخمسةَ مقدمةٌ وتمهيدٌ ، وتقفوها الخاتمة ثم الفهارس الفنية (فهرس الآيات ، وفهرس الأحاديث ، وفهرس الشواهد الشعرية ، وفهرس المصادر والمراجع ، وفهرس الموضوعات التفصيلي).

وتتحدث المقدمة عن أهمية الموضوع ، وسبب اختياره ، وأهداف الدراسة ومنهجها ، على حين يأتي التمهيد تحت عنوان : الروابط في الدرس اللغوي بين القدامى والمحدثين ، ويشتمل التمهيد على توطئةٍ عن مفهوم الربط يتبعها محوران هما :

١- مكانة الربط في الدرس اللغوي العربي .

٢- أهمية الربط في نحو النص .

---

(1) في توثيق أبيات المتنبي اعتمد الباحث على : ديوان أبي الطيب المتنبي بشرح العلامة اللغوي عبد الرحمن البرقوقي ، تحقيق : د٠ عمر فاروق الطباع ، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان ، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م ، فإذا قيل في أي حاشية (الديوان) فهو المقصود ، أما في حال كون طريقة المعالجة النصية في البحث تتعلق بالتسلسل التاريخي لقصائد المتنبي فإن الاعتماد على : ديوان أبي الطيب المتنبي ، تحقيق : د٠ عبد الوهاب عزام ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، الأمل للطباعة والنشر ، القاهرة ، الذخائر (١) ، فإذا قيل في الحاشية (الديوان عزام) فهو المعني .

ويعالج البحث في أربعة الفصول الأولى مظاهر الترابط اللفظي في شعر المتنبي على النحو الآتي :

الفصل الأول : الإحالة ودورها في تماسك النص الشعري ، وفيه أربعة مباحث :

- الإحالة الضميرية .
- الإحالة الإشارية .
- الإحالة الموصولية .
- الإحالة بـ "أل" التعريف الرابطة .

الفصل الثاني : التكرار وقيمته الوظيفية في التماسك ، وفيه ثلاثة مباحث يضم كل مبحثٍ عدة محاور ، وهذه المباحث هي :

- التكرار المعجمي ويشمل : (التكرار اللفظي التام ، والتكرار اللفظي غير التام ، والمصاحبة المعجمية) .
- التكرار البنيوي ويشمل : (التوازي الصرفي ، والتوازي التركيبي ، وتكرار العمل النحوي ، وتكرار الأسلوب النحوي ، وتكرار الزمن النحوي ، والتكرار الإعرابي)
- التكرار الإيقاعي (الموسيقي) .

الفصل الثالث : الحذف والاستبدال وأثرهما في تحقيق التماسك ، ويقع هذا الفصل في مبحثين :

- الحذف ويضم محاور متعددةً ، منها : (الحذف الحرفي ، والحذف الاسمي ، والحذف الفعلي ، والحذف الجملي) .

- الاستبدال ويشمل (الاستبدال الاسمي ، والاستبدال الفعلي ، والاستبدال القولي أو الجملي ، والاستبدال المعجمي ، والاستبدال التركيبي "الدلالي" ، والاستبدال الضميري) .

الفصل الرابع : العلاقات النحوية ودورها في التماسك ، وفيه مبحثان :

- عناصر التركيب النحوي ودورها في التماسك ، ويشمل : (الترابط بين عنصري الإسناد ، والعناصر غير الإسنادية ودورها في الربط وإطالة بناء الجملة) .

- الربط بالأدوات بين الجمل ودوره في التماسك ، ويشمل (الربط الجمعي المطلق ، والربط الجمعي الترتيبي ، والربط التعليلي ، والربط التفصيلي ، والربط الاستدراكي ، والربط التشبيهي ، والربط الحكمي ، والربط الغائي ، والربط الحواري) .

ويتناول الفصل الخامس مظاهر الترابط الدلالي في شعر المتنبي ، وهو بعنوان :

الروابط الدلالية في شعر المتنبي ودورها في بناء النصوص وانسجامها ، وفيه مبحثان :

- مظاهر الترابط الدلالي في شعر المتنبي ، ويشمل : (علاقة السببية ، وعلاقة الحوار ، وعلاقة الإنكار ، وعلاقة الاحتراس ، وعلاقة التفسير ، وعلاقة التفصيل بعد الإجمال ، وعلاقة التذييل ، وعلاقة التشبيه الضمني، وعلاقة التمهيد) .

- تضافر الروابط اللفظية والدلالية ودوره في بناء النصوص ، ويشمل : (توطئة عن علاقة الروابط اللفظية بالدلالية ، أي : علاقة السبك بالحبك، وتطبيق الروابط النصية بنوعيها على قصيدةٍ شعريةٍ كاملةٍ) .

وقد راودتني فكرة التعريف بالشاعر في تمهيد هذا البحث ، وكنت أرى أن ذلك – إن حدث – ليس إلا وفاءً بجانبٍ من الجوانب الشكلية التقليدية للبحث ؛ انطلاقًا من أن المعارف لا تُعَرَّف ، ثم استشرتُ أستاذي المشرف على هذا البحث فوجدته أكثر ميلاً إلى عدم التعريف به؛ فلم يكن من مباحث تمهيد هذه الرسالة التعريفُ بالشاعر ، وكيف لي أن أعُرِّف بشيخ الشعراء وقد عَرفَهُ القاصي والداني وسارت قوافيه في كل أرضٍ ؟!

أما من حيث الدراسات السابقة فمعروفٌ أن شعر أبي الطيب قد حظي بدراساتٍ كثيرةٍ ، ولكنه ما زال وسيظل ميدانًا جديرًا بالدراسة ؛ بالنظر إلى أن الشعر لغةٌ داخل اللغة ، وبالنظر إلى ما لهذا الشاعر من مكانةٍ خاصةٍ ومنزلةٍ استثنائيةٍ بين شعراء العربية ، بل بين جميع الشعراء ، وقد تمخض هذا البحث عن الوقوف على عددٍ من الظواهر اللغوية والنصية الجديرة بالدراسة في شعر أبي الطيب لم تُدرس بعدُ ، وقد دوَّنتُها ضمن توصياته التي ستأتي في آخره .

وأعود لأقول : إن الدراسات السابقة في شعر المتنبي وحوله تأتي في إطار التحليلات اللغوية والنحوية والأسلوبية التي لم تُعْنَ بالروابط ولا تدخل في إطار نحو النص سوى دراسةٍ واحدةٍ ألفيتُها في كلية دار العلوم بجامعة الفيوم ، وتلك الدراسة بعنوان : التماسك النصي في سيفيات المتنبي ، وهي للباحث محمود بكر محمد بكر ، وقد نوقشت هذه الدراسة

عام ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م ، وقد بذل فيها الباحث جهدًا جيِّدًا ، وهي تختلف عن دراستي هذه من عدة وجوهٍ ، منها[١] :

١- أنها محصورةٌ في دراسة "السيفيات" ، ودراستي شاملةٌ ديوان المتنبي الذي تمثل السيفيات جزءًا منه .

٢- أنها تُعنى بمعالجة التماسك النصي من منظورٍ لغويٍّ محضٍ ؛ انطلاقًا من هدفها الرئيس ، وبالنظر إلى أنها مسجلةٌ في قسم علم اللغة والدراسات السامية والشرقية ، وليست في قسم النحو والصرف.

٣- لا تُعنى تلك الدراسة بتأصيل المظاهر النصية التي تعالجها في شعر المتنبي من منظورٍ تراثيٍّ عربيٍّ ، وإنما تُجري التطبيقَ النصيَّ كما ورد عند علماء نحو النص دون إشارةٍ إلى جذوره التراثية إن وُجِدت، ولم تهتم بمعطيات نحو الجملة في المباحث التي تناولَتْها ، على حين تهتم دراستي هذه بتأصيل المفهوم النصي المراد دراسته في التراث العربي ليكون منطلقًا للوقوف على أبعاده في ضوء مفاهيم نحو النص ، كما تفيد دراستي هذه من معطيات نحو الجملة ونحو النص على حدٍّ سواء ؛ ولذلك آثَرَ الدكتور : محمد حماسة أن يكون عنوان هذه الدراسة "الروابط اللفظية والدلالية" وليس "التماسك النصي" ليشمل الجوانب التي أشرتُ إليها .

٤- تتناول تلك الدراسة الربط أو التماسك بصفته عملاً إجرائيًّا ؛ فتدرس الربط فحسب ، ودراستي هذه تدرس الربط من هذا المنظور ، كما تدرس الروابط في ذواتها ، فترصد بعض أحكامها ، وتشير إلى

---

(١) الهدف من هذه المقارنة بيان الفروق بين هذين العملين العلميين وليس الغض من شأن تلك الرسالة ؛ فهي عملٌ علميٌّ جادٌّ ، وقد برز فيها تمكن الباحث من أدوات نحو النص .